تمهيد:

يعتبر (Adam Smith) من مؤسسي علم الاقتصاد (مؤسس المدرسة الكلاسيكية ومذهب الحرية الاقتصادية) وأب الاقتصاد السياسي، جاء بعده مفكرين آخرين اعتمدوا على مبادئه وأضافوا مساهمات قيمة كانت لها دور ايجابي وكبير في استكمال النظرية الكلاسيكية. سيتم دراسة الظروف الاقتصادية والفكرية التي سادت بالمجتمع الأوروبي، بالإضافة إلى التطرق للمبادئ العامة للفكر الكلاسيكي عامة، ومعالجة أهم الأفكار التي جاء بها أهم الرواد الكلاسيك: Adam Smith , David Ricardo , Malthus , Jean Baptiste Say ,Jean .S.Mill

ملاحظة : نجد عديد التسميات التي ظهرت تدريجيا و التي تشير إلى النظام اعتمادا على أقدميته أو أبرز خصائصه:

- **الكلاسيكية ، التقليدية** :الإسم مستمد من كون النظام يعتبر أقدم الأنظمة الاقتصادية
- **الليبرالية ، الاقتصاد الحر**:إسم يشير إلى خاصية الحرية كأساس للنظام
- **الرأسمالية** : إشارة إلى الرأسمالية المالية وهي آخر مراحل تبلور النظام الكلاسيكي

1. ظروف نشأة الفكر الكلاسيكي:

نشأ الفكر الكلاسيكي بظروف اقتصادية وفكرية (قبل وبعد) متميزة تمثلت في:

- انتشار فكرة النظام الطبيعي،
- تراكم رأس المال التجاري بشكل كبير في الاقتصاديات الأوروبية الغربية والبدء في الانتقال لمرحلة جديدة توسع فيها رأس المال التجاري إلى النشاط الصناعي الذي شهد تحولا كليا نتيجة للتعاون الذي قام بين التجار وأصحاب الاختراعات التقنية في ظل الثورة الصناعية
- حذف التفسير الديني لمختلف الظواهر الطبيعية والاجتماعية وهذا بعد نجاح المنهج التجريبي وما حققه من تقدم في المجال العلمي،
- التعلق بأفكار أرسطو الخاصة بالملكية الخاصة واعتبارها غير متعارضة مع المصلحة العامة،
- انتشار المذهب الفكري الداعي للحرية الفردية،

2. المبادئ العامة للفكر الكلاسيكي:

- **الملكية الخاصة للموارد الاقتصادية لوسائل الإنتاج:** هي أولى المبادئ الهامة التي يرتكز عليها النظام الرأسمالي، أين يعطي للفرد حق امتلاكه لمختلف وسائل الإنتاج والموارد مع حريته في استعمالها لمختلف قراراته (الاستهلاكية، الاقتصادية) تبعا لمصلحته.
- **الحرية الاقتصادية:** لكل عون اقتصادي الحرية المطلقة في إنتاج واستهلاك ما يريده، وادخار ما لا يحتاجه، كما له الحرية في دخوله للمشاريع الاقتصادية التي يقررها بنفسه على أساس إمكانياته وتفضيلاته. كما نجد أنّ المستهلك يستهلك ما يريده حسب حاجاته ورغباته وقدراته المالية وميوله والبدائل المتاحة من السلع والخدمات المتواجدة في السوق.
- **حافز الربح:** وهو المحرك والحافز الأساسي لسلوك الأفراد في الحياة الاقتصادية، فالفرد يسعى لتعظيم الربح والعمال يسعون لزيادة أجورهم وصاحب الملكية يسعى لزيادة الإيجار والمنتجون يسعون إلى رفع أسعار بضائعهم ومقابل كل ذلك يسعى المستهلكون كلهم إلى الحصول على سلع أكبر وبأسعار منخفضة.
- **المنافسة والمكانة التي يحتلها المستهلك في السوق:** لتحقيق مبدأ المنافسة في النظام الرأسمالي يشترط أن:
- تكون جميع الوحدات القائمة على النشاط الاقتصادي تتمتع بالحرية التامة (حرية اتخاذ القرارات الاقتصادية، وحرية حركتها في الدخول والخروج من والى الأسواق).
- أن يكون عدد كبير من الوحدات الاقتصادية التي تقوم بالنشاط الاقتصادي ذات الحجم الصغير نسبيا.
- توفر المعلومات لجميع الوحدات الاقتصادية لاتخاذ القرارات الاقتصادية بالارتكاز على المعلومات الصحيحة ما يزيد من كفاءة استخدام الموارد.
- **نظام الأسواق والأسعار:** السوق هو المكان الذي يلتقي فيه البائعون (العارضون) والمشترين (الطالبين)ففي السوق تتحدد الأسعار استنادا إلى هذا العرض والطلب في السوق، كما يتم توزيع عوامل الإنتاج بين القطاعات المختلفة.
- **المقاول (المستحدث):** هو المركز المهم المحرك لهذا النظام، المقاول يملك رأس المال وله القدرة على قيادة المشروع وحسب (**Schumpeter**) يعتبر أنه الشخص الأساسي في العملية الإنتاجية وهو المبدع والمبتكر. قام

(**Schumpeter**) بدراسة كل من مفهوم " **الابتكار**" و"**المقاولين**" وتأثيرهما على النشاط الاقتصادي، فبالمقارنة مع الفرد العادي الذي يفضل الأشياء العادية والروتين، نجد بالمقابل " **المقاول**" كعون مولد للطاقة التي تسمح بتنفيذ الابتكار والذي يعتبر الأداة الأساسية لتطور المجتمع الرأسمالي. فحسبه الرأسمالية ليست فقط الملكية لعوامل الإنتاج، ولكن تتمثل أيضا في حرية المؤسسة واستخدامها للقروض البنكية فحسبه لا وجود للرأسمالية بدون قروض.

- **عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية :**أين يقتصر دور الدولة في تأمين النظام العام للمجتمع مع ضمان العدالة والأمن والاستقرار وهي عوامل تسمح بتطبيق المبادئ سالفة الذكر.
- **تحرير التجارة الخارجية**
- **التطور التكنولوجي**: كما تم الإشارة سابقا، في بدايات الثورة الصناعية ظهر مفهوم كل من المنافسة والمقاول (المستحدث) ومع تحسن البيئة الصناعية بسبب تطور وسائل الإنتاج والآلات، سمحت للمؤسسات بزيادة كمية السلع المنتجة نوعا وكما مع تحسين منتجاتها وتخفيض تكاليف إنتاجها،لعرض السلع بأقل الأسعار والتميز في السوق مقارنة بالمنافسين.

3. مبادئ الفكر الكلاسيكي عند ادم سميث:

- **الثروة:** انتقد الطبيعيين أثناء اعتقادهم أنّ الزراعة هي النشاط الاقتصادي الوحيد المنتج وباقي النشاطات عقيمة، ليؤكد على المكانة الكبيرة الصناعة في إنتاج الثروة، كما أنه أولى أهمية لنشاط الخدمات ولكنه لم يصنفها ضمن النشاطات المنتجة. كما عارض المركنتيليين في جعلهم أنّ المعادن النفيسة هي مصدر الثروة ليعتبر أنّ الإنتاج والقدرة على تحقيقه هي أساس تحقيق الثروة. في الحين يؤكد (**ادم سميث**) على ضرورة ضمان حقوق ضمان حقوق الأفراد في التملك وفي حرية العمل والنشاط بغرض كسب الثروة، وذلك بتولي الدولة نفسها حماية نظام الاقتصادي المقام وفرض احترام القانون وضمان العدالة والأمن الداخلي والدفاع الخارجي وتقديم الخدمات العامة الضرورية.
- **تقسيم العمل:** تم التأكيد على أهمية تقسيم العمل في الفكر الاقتصادي الكلاسيكي من قبل (**ادم سميث**)، سنة 1776 في كتابه ثروة الأمم (جاءت أفكاره عن تقسيم العمل من خلال زيارته لمصنع الدبابيس وملاحته

لما يجري بداخله أثناء العملية الإنتاجية). كما وضح الدور الكبير الذي يلعبه في زيادة الثروة، لأنه يرفع من معدلات الإنتاجية ويؤدي إلى التخصص العمال والرفع من مهاراتهم وخبرتهم مع ربح الوقت. كما ربط حجم السوق بمستوى تقسيم العمل وجعل العلاقة ايجابية وطردية، كلما كان حجم السوق كبير كما كانت حاجة المؤسسة إلى تقسيم العمل بشكل كبير جدا.

- **الحرية الاقتصادية واليد الخفية (Invisible Hand):** تمثل اليد الخفية استعارة من طرف الاقتصادي (**ادم سميث**)، يشرح مبدئها في كتابه ثروة الأمم وكتب أخرى، حيث يرى أنّ الفرد اهتمامه وسعيه في تحقيق مصلحته الخاصة يسمح هذا الأمر في تحقيق المصلحة العامة للمجتمع (تتمثل في توفير مختلف المنتجات/الخدمات التي يحتاج إليها كل أفراد المجتمع). هو مجموع عوائد الأفراد من خلال مبدأ اليد الخفية، فهو يشرح بأنّ العائد العام للمجتمع وهو مجموع عوائد الأفراد. يستخدم (**ادم سميث**) عبارة اليد الخفية للتعبير عن الدوافع التي تجعل الأفراد يقومون بالمساهمة في تحقيق المصلحة العامة (بالأعمال المختلفة التي يقومون بها من خلال سعيهم لتحقيق مصالحهم الشخصية).
- **نظرية القيمة:** درس (ادم سميث) مفهوم القيمة من منظورين: الأول يستخدم كمفهوم للإشارة على منفعة ما والمتمثلة في (القيمة الاستعمالية) أما المنظور الثاني يستخدم للإشارة على القدرة الشرائية التي نستطيع الحصول عيها على ملكية ذلك الشئ (القيمة التبادلية). لكنه لاحظ أنّ هناك أشياء لها قيمة استعماليه كبيرة في حين أنّ قيمتها التبادلية تبدو قليلة، بينما توجد هناك أشياء أخرى تتوفر على قيمة استعماليه لا تكاد تذكر في حين أنّ قيمتها التبادلية تبدو جد مرتفعة، وهو ما أسماه بلغز القيمة وضرب مثلا عن ذلك بالألماس والماء وهذا ما أدى بـ (ادم سميث) إلى استبعاد عامل المنفعة في تحديد القيمة التبادلية.رأى أنّ السلع يتم تبادلها على أساس كميات العمل المتساوية وهذا فقط في العملية الإنتاجية معتمدة على العمل البشري وحده، أما حاليا فانّ القيمة بالنسبة لـ(ادم سميث) لا تتحدد فقط بالعمل البشري ولكن أيضا بعناصر الإنتاج الأخرى المتمثلة في الأرض، رأس المال (أي أنها تتحدد بالتكاليف الداخلة في إنتاجها).
- **نظرية التوزيع:** يحدد (**ادم سميث**) ثلاثة أنواع من المداخيل الناتجة من بين الناتج والمتمثلة في الأجور، الربح، الريع.

/ **الأجور**: التكلفة الخاصة بعنصر العمل الداخل في العملية الإنتاجية.

/ **الربح**: جزء من رأس المال المستخدم في الإنتاج وهو يتأثر بكمية رأس المال والمنافسة بين المنتجين.

/ **الريع**: خاص بملاك الأراضي باعتباره عنصرا من عناصر التكاليف المحددة للقيمة.

- **نظرية التجارة الخارجية: حسب (ادم سميث)** فان لمبدأ تقسيم العمل يسمح بالرفع من إنتاجية العمل وزيادة الثروة، ويرتفع تقسيم العمل بشدة كلما ازداد حجم السوق الذي يوجه له الإنتاج. ويرى أنّ تحرير التجارة الخارجية يعود بالفائدة على البلدان التي تفتح مجال التعامل التجاري الحر فيهما بينها. لأنّ ذلك سيؤدي حسبه الى تخصص كل بلد في إنتاج السلع التي تكون تكاليفها متدنية لديه وبالتالي إلى مستويات أعلى من الكفاءة والرفاهية. وهو يستند في تحديده لتكليف الإنتاج في التجارة الخارجية على القيم المطلقة فيقارن بين مستويات التكاليف المسجلة في كل بلد بشكل مباشر، ويضرب مثالا عن ذلك باختلاف كميات العمل المستخدمة في إنتاج السلع بين البلدان.

4. تطور النظام الرأسمالي

مر النظام الرأسمالي بثلاثة مراحل رئيسية، شهدت كل مرحلة مجموعة من الأحداث والوقائع الاقتصادية تختلف عن بعضها البعض، والتي يمكن توضيحها في ما يلي:

- الرأسمالية التجارية (المركنتيلية).
- الرأسمالية الصناعية (الثورة الصناعية).
- الرأسمالية المالية.

أولا: الرأسمالية التجارية (المركنتيلية)

ظهرت الرأسمالية التجارية على أنقاض سقوط النظام الإقطاعي، في الفترة الممتدة من بداية القرن السادس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، أين جعلت الرأسمالية التجارية طبقة البرجوازيين التجار من طبقة الأثرياء المتمتعين بالقوة والنفوذ والسلطة.

- **نشأة الرأسمالية التجارية:**

حددت ثلاث ثورات جوهرية كانت سببا رئيسيا في ميلاد الرأسمالية التجارية بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، والتي يمكن حصرها في ما يلي:

- **الثورة السياسة وسقوط النظام الإقطاعي:** شهدت أوروبا ثورات سياسية عديدة أقدمها وأشهرها الثورة السياسية والتي كانت سببا في سقوط النظام الإقطاعي الذي كان له تأثير سلبي على المجتمع الأوروبي ليصبح مبدأ القومية السلطة العليا بمبادئ وقوانين قومية.
- **الثورة التجارية:** كان لتوسع المدينة وكثرة نشاطها مع انتشار ظاهرة المنافذ والطرق الجديدة بفضل المواصلات إلى رواج في المبادلات التجارية. وهذا الأمر سمح للشخص **التاجر** بتحقيق أقصى الأرباح فسمحوا لأنفسهم بخلق طبقة رأسمالية هدفها تراكم رؤوس الأموال. ظهرت في هذه المرحلة مجموعة من الأفكار الاقتصادية التي شجعت على التجارة، ومن أشهرها: أفكار (**Adam Smith**) أين شجع الدولة على توفيرها الفائض في ميزانها التجاري وذلك عن طريق التصدير ما يسمح بزيادة ثرواتها النفيسة (من ذهب وفضة). وحسبه إذا أرادت الدولة الزيادة في قوتها فما عليها إلا على حصولها على أكبر قدر ممكن من المعدن النفيس والعكس صحيح.
- **ثورة الاكتشافات الجغرافية والحروب على الثروات الطبيعية:** شهد القرن الخامس عشر تحرر العبيد والفلاحين من يد النظام الإقطاعي في أوربا،ليتجه أغلبهم إلى التجارة وبالخصوص إلى التجارة الخارجية التي سمحت لهم بتحقيق أرباح كبيرة.

ومن أهم أسباب تطور التجارة الخارجية:

~ اتصال أوروبا بالشرق المتقدم اقتصاديا ونمو العلاقات التجارية فيما بينها بسبب الحروب الصليبية.

~ اكتشاف طرق بحرية دولية جديدة (طريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند والشرق الأقصى) وهو منا ساعد على نمو التجارة بين أوروبا والشرق الأقصى.

~ اكتشاف "**كولمبس**" الطريق البحري إلى القارة الأمريكية واكتشاف مناجم الذهب وهو ما شجع مفهوم الاستعمار والغزو على الثروات النفيسة.

مما سبق يمكن القول أنه بفعل التطور الواقع في المواصلات سمحت هذه الأخيرة بخلق حملات كبيرة من **الاكتشافات الجغرافية** ما أدى إلى :

- اكتشاف المناجم وزيادة المعادن النفيسة.
- نمو التجارة الخارجية.
- زيادة التنافس الاستعماري للمناطق ذات الثروات الجديدة من جهة أخرى.
- زيادة رغبة التجار للدخول في الأنشطة التجارية بسبب الأرباح المرتفعة .
- زيادة أرباح التجار.
- زيادة القوة والنفوذ الاقتصادي والسياسي لطبقة التجار.
- تحرير المدن من النظام الإقطاعي ليصبح التجار هم سادة مجتمعهم بفضل **قوتهم المركزية**..

➢ **مراحل تطور الرأسمالية التجارية:**

مرت الرأسمالية التجارية بمرحلتين:

/ **المرحلة المبكرة**: تبدأ هذه المرحلة من فترة الاكتشافات الجغرافية (من الثلث الأخير من القرن الخامس عشر إلى غاية منتصف القرن السادس عشر). تميزت التجارة في هذه المرحلة بعدم تطورها بسبب قلة الإنتاج المحلي والعجز عن التصدير، ونتيجة لرغبة الدولة في توفيرها للثروات طبقت سياسة لجذب النقود مع التقليل من عملية استيراد البضائع الضرورية فقط، تمثلت السياسية في:

- منع إخراج النقود من الدولة.
- المتاجرة بالنقود هي حكر على الدولة فقط.
- إجبار التجار الأجانب على إنفاق أرباحهم داخل الدولة فقط .

لم تحقق هذه السياسة أي تطور على مستوى التبادل الدولي، بسبب غياب دور النقود كوسيط للتبادل وعدم وجود حرية للتجار الأجانب مقارنة مع تجار البلد الأصلي. وعلى هذا الأساس تم إتباع سياسة جديدة تعرف: "**بسياسة الميزان التجاري**".

/ **المرحلة المتطورة**: ومع مرور الوقت نقصت الحاجة إلى الاعتماد على سلطة الإقطاعيين من أجل الحماية ومع زيادة الأمن والنظام أصبحت التجارة بالبر والبحر أكثر أمانا وتحسنت طرق النقل. عرفت التجارة تطورا ملحوظا خلال هذه الفترة خاصة بعد الاكتشافات الجغرافية، كما تغيرت السياسة النقدية التي اعتمد عليها في المرحلة المبكرة لتصبح سياسة ذات طابع إنتاجي والتوجه إلى إنتاج سلع ذات مردودية أكثر تسمح بتحقيق صادرات للبلد الأكثر مقارنة بوارداته والوصول إلى ميزان رابح. فالبلد الغني هو الذي يحتوي ميزانه على الربح باعتبار أنّ صادراته أكبر من وارداته. لجأت الدولة في هذه المرحلة لثلاث طرق لتحقيق ذلك:

- الحد من استيراد السلع الكمالية والطلب على الضروري فقط
- شراء البضائع بأسعار منخفضة ثم بيعها بأسعار مرتفعة.
- مكافأة التجار عند تحقيقهم للأرباح بهدف حماية مصالح التجار الداخليين.
- فرض الرسوم الجمركية المرتفعة على البضائع المستوردة بهدف حماية مصالح التجار الداخليين.

ثانيا:الرأسمالية الصناعية (الثورة الصناعية)

➢ **الظروف التي سبقت الثورة الصناعية:**

تميز الاقتصاد الأوروبي بالثبات والاستقرار في عدد السكان والطلب على السلع الضرورية، ما جعل من حالة انتشار الصناعة في أوروبا أمر ضعيف، بسبب كثرة المشاكل والعراقيل التي اعترت بيئة الصناعة أهمها: إعدام المخترعين ومنعهم من استخدام الآلات في الصناعة بسبب اعتقادهم أنّ اختراعاتهم تخلق مشاكل في المجتمع لأنها تزيد من مستويات الإنتاج والذي يسمح بتشغيل البعض من العمال فقط فتنتشر بذلك مشاكل البطالة والفقر. تغيرت الأوضاع بمختلف المجالات الفكرية، والسياسية والتقنية منذ بدايات القرن الثامن عشر لتتغير ظروف الاقتصاد الأوروبي.

ملاحظة:نتيجة لاختلاف الظروف البيئية فأنّ الثورة الصناعية لم تقم في نفس الفترة، فقد اختلفت من دولة لأخرى.

➢ **تعريف الثورة الصناعية و أسباب ظهورها:**

يقصد **بالثورة الصناعية*** مختلف التطورات الكبيرة التي طرأت على الصناعة في انجلترا منذ منتصف القرن الثامن عشر، حيث شهدت هذه الفترة بظهور اختراعات عديدة في الآلات سمحت بزيادة الإنتاج بكميات كبيرة وخلق المزيد من رؤوس الأموال. ارتكزت هذه المرحلة على الاستخدام الواسع للآلات المتطورة في العملية الإنتاجية مع سيطرت رأس المال الخاص على مختلف الأنشطة الاقتصادية. يمكن حصر أربعة عوامل رئيسية أدت لظهور الثورة الصناعية في أوروبا خلال القرن الثامن عشر:

- **العوامل الفكرية والسياسية:** تميزت هذه الفترة بظهور أفكار اقتصادية جديدة خلقت فكر اقتصادي جديد، فنادي (**فولتر**) على حرية التفكير المطلق، وشجع (**جون جاك روسو**) على الحرية الاقتصادية والعقلانية في الإنتاج. أما (**ديديرو**) فدعي لفكرة الحرية الفردية والمبادرة للقيام بالمشاريع أين أصبح الفرد هو أساس العجلة الاقتصادية. كما ناهض كل من (**أدم سميث**) في كتابه "**ثروة الأمم**" لعام 1776 و (**دافيد ريكاردو**) بتطبيق مبدأ الحرية الاقتصادية من خلال حرية الإنتاج والاستهلاك والعمل. أصبحت هذه المبادئ أساس الفكر الاقتصادي الجديد، كما ساهمت في إلغاء القيود التي كانت تعيق الصناعة، مع تحرير الدولة لسياسة التجارة الخارجية.
- **العوامل الاجتماعية:** مع بدايات القرن الثامن عشر بدأت الأوضاع الصحية للمجتمع الأوروبي تتحسن بسبب تحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ومع تحسن مستويات المعيشة والخدمات الصحية المقدمة بدأت معدلات الوفيات في الانخفاض والتقليل من حالات الأمراض المعدية والأوبئة. كل ذلك أدى إلى الزيادة في عدد السكان والذي أثر إيجابا على زيادة الطلب على السلع في السوق .
- **العوامل الفنية والتقنية:** عوضت الآلة محل أدوات الصناعة اليدوية وساعدت الاكتشافات العلمية في تسريع وتوسيع وتجديد الإنتاج (تطوير الإنتاج كما ونوعا).فظهرت عدة أشكال لأنواع الغزل والنسيج الآلي، كما ساعد اكتشاف البخار كقوة محركة للآلة الصناعية وتم تعميمه ليشمل معظم المراحل الصناعية واستخدم الفحم الحجري في صهر المعادن وفي صناعة الحديد والصلب والنحاس المستورد من المستعمرات وأمريكا الجنوبية. وانّ هذا التطور في المجالات العلمية والتقنية سمح بتحويل جزء كبير من الرأسمال التجاري إلى المجال الصناعي بهدف الاستثمار فيه بسبب أرباحه الكبيرة.

- **الاستخدام العقلاني للعمل وإدخال الآلات في الإنتاج:** ساهمت الثورة الصناعية باستخدام الطرق الجديدة في الإنتاج، سمحت بالرفع من كميات الإنتاج وتحسين نوعيتها مع تقليص الوقت والجهد والتكاليف على المدى الطويل.
- **نمو التجارة الأوربية الداخلية والخارجية:** وهذا بسبب اتساع الأسواق الداخلية والخارجية أين أحدثت التطورات الواقعة بسبب إدخال القوة البخارية والسكك الحديدية في وسائل النقل والمواصلات البرية (القطارات التجارية) والبحرية (السفن التجارية الضخمة) اتصالا وارتباطا دائما وممكنا، ساهم ما بين الأسواق الأوروبية داخليا وخارجيا والتي كان من غير الممكن الوصول إليها. فبفضل تطور التجارة الخارجية لأوروبا منحت للصناعة حركة قوية دائمة للطلب والعرض الدولي في ظل التطور الصناعي الأوروبي.

➢ **مظاهر الثورة الصناعية:**

تميزت الثورة الصناعية بمجموعة من المظاهر الرئيسية مست كل من الجانب الاقتصادي والاجتماعي، نجملها في:

- **سيطرت رأسمال على الإنتاج:** سيطرت رأسمال على الإنتاج الصناعي من خلال **الثورة الصناعية والثورة الزراعية**، على حد سواء خلال فترة الثورة الصناعية، فعرفت هذه المرحلة مجموعة من التغيرات تمثلت في:
- ظهور طبقة جديدة من المنتجين المباشرين* عرفت (بأغنياء الفلاحين وأرباب الحرف).
- تركزت ملكية وسائل الإنتاج الخاصة بالصناعة والزراعة في يد عدد قليل من كبار الملاك على حساب صغار الفلاحين والحرفيين.
- خلق طبقتين في المجتمع الرأسمالي: الطبقة "**الرأسمالية البرجوازية**" والطبقة "**العاملة البوليتاريا**".

كما سيطر رأسمال على الزراعة من خلال **الثورة الزراعية** بانجلترا في القرن الثامن عشر، حيث تركزت فكرة الملكية العقارية ولعوامل الإنتاج الرأسمالية في الزراعة،لتظهر بذلك طبقة من المزارعين يمتلكون الأراضي ويستخدمون العامل الأجير.

لوحظ في هذه الفترة تطور في تقنيات الزراعة الانجليزية والتي زادت من إنتاجية العمل الزراعي والحصول على فائض في القيمة الزراعية وهي فرصة للفئة الصناعية لاستهلاكها. كما أنّ زيادة فائض الزراعي المجهز لبيعه يفسر إمكانية

أهل الريف شراء السلع الصناعية. وعليه نتأكد من أنّ الطبقة العاملة في المجالين (الصناعي والزراعي) ساهمت في تحسين المستوى المعيشي ومن الزيادة في النمو السكاني خلال القرن الثامن عشر.

- **نظام المصانع:** يتمثل الانتقال نحو النمط الكيفي في الانتقال إلى نظام المصانع، القائم على التقسيم الفني للعمل داخل المصانع التي يسيرها أصحابها** التي تضم عددا كبير من العمال للإنتاج بكميات كبيرة والذي يكفي لتوزيعه بالأسواق الداخلية والخارجية.
- **تركز السكان في المدن:** تركز الصناعة في مناطق محددة عن غيرها لأسباب مدروسة كقرب المصانع من منابع المياه والفحم والمواد الأولية والوقود لهذا أصبحت المدينة المنطقة الأكثر سكانا.
- **كبر حجم المشروعات الصناعية:** في بدايةمرحلة الثورة الصناعية لعب السوق في دورا كبيرا في تحويل رأسمال التجاري إلى رأسمال صناعي وذلك بفضل استثمار الأموال في مشاريع صناعية وتبادل سلع في السوق الداخلي أو الخارجي. ومع إمكانية حصول المستحدث (المقاول) على رؤوس الأموال لتمويل مشاريعه الصناعية ارتفع حجم المشاريع الصناعية (الارتفاع في كمية السلع خاصة في صناعة النسيج القطن والصوف والملابس).
- **نمو التجارة الخارجية**

➢ **نتائج الثورة الصناعية:**

حققت الثورة الصناعية على الصعيد الدولي مجموعة من الآثار الايجابية والسلبية بمختلف المجالات، يمكن لنا إجمالها في النقاط التالية:

أ. **الآثار الايجابية:**تمثلت أهمها في:

- قيام ثورة تقنية وصناعية.
- أثرت على الثورة القومية والرفع منها.
- ارتفاع دور رؤوس الأموال واستثمارها في المجال الصناعي.
- نزوح العديد من الحرفيين لمجال الصناعة للعمل بأجور قليلة وساعات عمل مرتفعة.
- ارتفاع في المستوى المعيشي بسبب تطور الإنتاج كما ونوعا.

- قيام التكتلات الاقتصادية ما بين دول العالم لتسوية مصالحهم السياسية والاقتصادية كالاتحاد الأوروبي، النمور الأسيوية...الخ

ب. الآثار السلبية: :تمثلت أهمها في:

- كانت الثورة الصناعية السبب الرئيسي في خلق العديد من الأزمات الاقتصادية والمالية
- أثرت سلبا على الأوضاع الاجتماعية كتدهور حالة العمال، وظهور الصراع الدائم ما بين العمال وأرباب العمال بسبب الساعات المرتفعة من العمل والأجر الرخيص.
- انتشار مبدأ الربح ما بين الأطراف الفاعلة وهو أمر ساهم في رفع الأنانية في المعاملات الاقتصادية والفساد.

إجمالا حققت الثورة الصناعية حزمة من الآثار التي ترتبت عنها تطورات كمية والتي تحولت في آخر محطة لها لتطورات كيفية ونوعية ارتبطت بمفهوم الجودة والتميز بفضل إدخال مبادئ جديدة في الإدارة كتقسيم العمل والتخصص والإنتاج النمطي.

ثالثا:الرأسمالية المالية

- **نشأة الرأسمالية المالية**

مع تقدم الثورة الصناعية، عرف الجانب المالي هو الآخر تطورا كبيرا بسبب كبر المشاريع الصناعية التي ظهرت خلال هذه الفترة، نتج عنها فائض كبير في الأرباح لأرباب العمل ومن ثم الارتفاع في حجم رؤوس الأموال الصناعية. وبفعل هذا التطور ظهرت مرحلة جديدة للرأسمالية وانتقالها من **مفهوم الرأسمالية الصناعية** إلى **المفهوم الحديث للرأسمالية المالية**، التي ظهرت بسبب كبر المشاريع وتحقيق أرباح كبيرة،ما تطلب على أصحابها وضعها في البنوك من جهة للتأمين عليها وضمان سلامتها، وإعادة استخدامها من طرف المؤسسات من خلال قيام البنوك بمنح قروض لدخول المؤسسات الاقتصادية في المشاريع الجديدة أو توسيع المشاريع القديمة والتطوير فيها وهو أمر تطلب سيولة مالية ضخمة ما كانت إلا البنوك التي تستطيع منحها.

- **تعريف الرأسمالية المالية**

ظهرت مرحلة **الرأسمالية المالية** تحديدا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر مع انتشار ظاهرة سيطرت المؤسسات المالية بما فيها الأسواق المالية والبنوك على المشاريع الصناعية . **ويمكن تعريف الرأسمالية المالية** على أنها الاندماج الحديث للرأسمال الصناعي الناتج من الثورة الصناعية مع الرأسمال المصرفي الخاص بالمؤسسات الماليةتعتبر الرأسمالية المالية من أهم المؤشرات الدالة على قوة اقتصاديات الدولة، فهي الرأسمالية التي تحكم في الاقتصاديات الحالية عن طريق التدفق المالي وحركة رؤوس الأموال.

- **مميزات الرأسمالية المالية**

تتمثل سيطرة الرأسمالية المالية على المؤسسات من خلال التمويل المالي الذي تمنحه البنوك للمؤسسات الاقتصادية لتمويل مشاريعها. بسبب النقص في مواردها المالية الذي يعيق من الاستمرارية بأنشطتها الحالية أو المستقبلية. وفي ظل توفر فرصة التمويل أمام فتح المجال أمام المساهمين أو الحصول على القروض البنكية سمحت بكبر المشاريع الاقتصادية أين ظهرت عدة أشكال جديدة من المؤسسات كالشركات متعددة الجنسيات والشركات الكبيرة بالإضافة إلى مفاهيم الشراكة والتحالف والاتفاقيات المشتركة ما بين المؤسسات، الاندماج، الاستحواذ.استطاعت أن تتميز **الرأسمالية المالية:**

- **بالتكتلات الاحتكارية** والتي تشير إلى قوة المؤسسات العالمية بفضل قوتها المرتبط بكبر حجمها وتوسع أنشطتها وأسواقها من المحلية إلى الدولية وتغيرت ملكية المؤسسات من الفردية للجماعية، فزيادة قوة المؤسسات تعني زيادة في قوتها الإنتاجية والرفع من الثروة القومية للبلد.
- **سيطرت المؤسسات الكبرى على أسواق العالم** ومواردها خاصة تلك تشهد ضعف في اقتصادياتها وبنيتها.
- **كثرة التدخلات السياسية والاقتصادية للدول الرأسمالية** وسيطرتها غير المباشرة للدول الضعيفة بهدف استغلال مواردها (مشكل التبعية).